

نماذج من الرقي الأخلاقي

(٦)

إعداد الدكتور

عبد العزيز بن عبد الله الحميدي

الأستاذ بجامعة أم القرى

والمدرس بالمسجد الحرام



بسم الله الرحمن الرحيم





مواقف في الكرم والإحسان

(١)





مثل من كرم رسول الله ﷺ

حيث إن رسول الله ﷺ هو إمام
الأمّة في مكارم الأخلاق فسأذكر
مثالاً لكرمه العظيم الذي كان من
أهم عوامل استجابة الناس لدعوته،
وذلك ما أخرجه الإمام مسلم من
حديث أنس بن مالك رضي الله عنه
قال: «ما سئل رسول الله ﷺ على
الإسلام شيئاً إلا أعطاه، قال: فجاءه
رجل فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع



إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا فإن
محمدًا يعطي عطاء لا يخشى الفاقة -
يعني الفقر - .

وفي رواية له قال أنس: إن
كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا
فما يسلم حتى يكون الإسلام أحب
إليه من الدنيا وما عليها ^(١) .

(١) صحيح مسلم، (رقم ٢٣١٢).



وهكذا رأينا نتائج هذا الكرم
العظيم حيث أسلم ذلك الرجل
وذهب يدعو قومه إلى الإسلام.
إن السخاء بالدنيا مظهر من
مظاهر التحرر من الشهوات التي
يتنافس الناس فيها، وحينما يكون
الإنسان كذلك فإنه يكون متميزاً
وعظيماً عند الناس، لأنه استطاع أن
يخرج من إसार العاطفة والهوى،
وبذلك فإن النفوس تشوق إلى



معرفة المبدأ العظيم الذي كان وراء
هذا السلوك العالي، ثم تسارع إلى
الإيمان به.

وإذا كان بعض الناس ينقاد إلى
الإسلام من أجل الدنيا في مثل هذه
الحال فإنه لا يلبث إلا قليلا في
الغالب حتى تزول الغشاوة عن عقله
فيفهم حقيقة دعوة الإسلام إذا فكر
بعقله السليم المتجرد من اتباع الهوى
والخضوع للضغوط الخارجية،



فيدرك عظمة الإسلام ويدخل في
صف أهل الإيمان كما جاء في قول
أنس «فما يُسلم حتى يكون الإسلام
أحب إليه من الدنيا وما عليها».
إن أصحاب المبادئ الأرضية
يستطيعون أن يجذبوا الناس بأموالهم،
وقد فعلوا ذلك على مدار
التاريخ، ولكن الناس يظلون
مرتبطين بأموالهم، وقلما يقتنعون
بشيء مما يدعونهم إليه، حتى إذا



انقطع المورد المالي والآمال الدنيوية
المرتقبة عادوا أعداء ألداء لمن كان
استغفلهم فحاول إلقاءهم في المهالك
مستغلا بذلك حاجتهم الدنيوية، أما
دعاة الإسلام فإنما يتألفون الناس
بالدنيا حتى تزول الغشاوة عن
عقولهم فإذا أدركوا عظمة الإسلام
آمنوا به حقا وبذلوا من أموالهم
أضعاف ما بذل الدعاة في تأليفهم.
ومن هنا ندرك الفرق الكبير



بين السلوكين: سلوك دعاة الإسلام
وهم يبذلون من أموالهم لتأليف
الناس وهدايتهم إلى الحق، وسلوك
أعداء الإسلام وهم يبذلون من
أموالهم لتضليل الناس عن الحق،
وهدايتهم إلى الباطل، فكلهم دعاة،
وكلهم يستخدمون هذه الوسيلة،
ولكن شتان بين هدف هؤلاء وهدف
هؤلاء.

من مواقف عثمان بن عفان رضي الله عنه

عثمان بن عفان رضي الله عنه له مواقف كثيرة في الكرم، ومن أمثلة كرمه ما روي عن بشر بن بشير الأسلمي عن أبيه رضي الله عنه قال: لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء، وكانت لرجل من بني غفار عين يقال لها رومة، وكان يبيع منها القرية بمُدٍّ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تبيعها بعين في الجنة، فقال: ليس لي يا رسول الله عين



غيرها، لا أستطيع ذلك، فبلغ ذلك
عثمان فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف
درهم، ثم أتى النبي ﷺ فقال: أتجعل
لي مثل الذي جعلت له عينا في الجنة
إن اشتريتها؟ قال: نعم، قال: قد
اشتريتها وجعلتها للمسلمين^(١).
وهكذا نجد تنافس أفراد ذلك

(١) تاريخ الإسلام للذهبي/ عهد الراشدين
٤٧١ / .

الجيل الراشد على فعل الخير والرغبة
فيما عند الله تعالى من الثواب.

ومن ذلك ما أخرجه الإمام
أحمد بن حنبل من خبر عطاء بن
فروخ مولى القرشيين: أن عثمان رضي
الله عنه اشترى من رجل أرضاً فأبطأ
عليه، فلقيه فقال: مامنعك من قبض
مالك؟ قال: إنك غبتني فما ألقى من
الناس أحداً إلا وهو يلومني، فقال:
أو ذلك يمنعك؟ قال: نعم، قال:



فاختر بين أرضك ومالك، ثم قال:
قال رسول الله ﷺ: «أدخل الله الجنة
رجلا كان سهلا مشتريا وبائعا،
وقاضيا ومقتضيا»^(١).

فهذا مثل رفيع في السماحة في
البيع والشراء، وهو يدل على ما جُبل
عليه عثمان رضي الله عنه من الكرم

(١) مسند أحمد ١/٤١١ رقم ٤١٠.



وعدم التعلق بالدنيا، فهو يستعبد
الدنيا لخدمة مكارم الأخلاق التي
من أهمها الإيثار، ولا تستعبده الدنيا
فتجعل منه أنانيًا يُؤثر مصالحه
الخاصة وإن أضر بالناس.



من مواقف علي بن أبي طالب عليه السلام

ذكر الحافظ ابن كثير من خبر
الأصبع بن نباتة: أن رجلاً جاء عليَّ
ابن أبي طالب رضي الله عنه فقال: يا
أمير المؤمنين إن لي إليك حاجة
فرفعتها إلى الله تعالى قبل أن أرفعها
إليك، فإن قضيتها حمدتُ الله
وشكرتك، وإن لم تقضها حمدت الله
وعذرتك، فقال علي: اكتب حاجتك
على الأرض فإني أكره أن أرى ذُلَّ



السؤال في وجهك، فكتب: إني
محتاج، فقال علي: عليَّ بحُلَّة، فأُتي بها،
فأخذها الرجل فلبسها، ثم أنشأ
يقول:

كسوتني حلة تبلى محاسنها
فسوف أكسوك من حسن الثنا حُللاً
إن نلتَ حسن ثنائي نلتَ مكرمة
ولست أبغي بها قد قلته بدلاً
إن الثناء ليحيي ذكر صاحبه
كالغيث يحيي نداء السهل والجبال



لا تزهد الدهر في خير تواقعه
فكل عبد سيُجزى بالذي عملا
فقال علي: عليّ بالدنانير فأُتيَ
بمائة دينار فدفعها إليه، فقال الأصبغ:
يا أمير المؤمنين، حلة ومائة دينار!
قال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ
يقول: أنزلوا الناس منازلهم، وهذه
منزلة هذا الرجل عندي^(١).

(١) البداية والنهاية ٨/ ٩.



فهذا موقف جليل من أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله
عنه في الوقوف عند حاجات
المحتاجين والاهتمام بأمورهم ورعاية
مشاعرهم، وإن أروع ما في هذا
الخبير قوله « اكتب حاجتك على
الأرض فإني أكره أن أرى ذل السؤال
على وجهك »، فكم يعاني المحتاجون
من الذل بين يدي من يعرضون
عليهم حوائجهم، وقد يتلعثمون فلا



يستطيعون النطق، وتختلف مواقف
المسؤولين تجاه مشاهد الذل في وجوه
السائلين، فبعضهم يطرب لرؤيتها
وتتعاظم لديه نفسه حينما يرى الناس
يذلون بين يديه، وبعضهم يتألمون
لرؤية هذه المشاهد ويودون معرفة
حاجة السائل دون أن يتعرض
للمذلة، فهؤلاء قد زكت نفوسهم
وخلصت نياتهم، وآثروا رفع
معنويات إخوانهم المحتاجين على



التمتع برؤية انكسار نفوسهم وجرح
مشاعرهم، فهؤلاء مربُّون قبل أن
يكونوا منفقين، ومصلحون قبل أن
يكونوا باذلين.

ولقد كانت مشاعر ذلك
الرجل المحتاج عظيمة حينما واجهه
أمير المؤمنين علي بهذه المعاملة
السامية، ولقد صاغ هذه المشاعر
بالأبيات المذكورة.

ولقد زاده أمير المؤمنين مبلغا



من المال حينما عرف من تلك
الآيات منزلته الاجتماعية،
واستشهد بالحديث المذكور على
سلوكه هذا، لأن ما يكون عظيمًا عند
إنسان قد يكون شيئًا معتادًا عند
إنسان آخر.



من مواقف طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

لقد كان للصحابه رضي الله عنهم مواقف خالده في البذل والعطاء وكرم النفوس والسخاء تدل على قوة إيمانهم بالله جل وعلا وتمثل الحياة الآخرة بوضوح في تفكيرهم وسلوكهم، ومن ذلك ما ذكره الإمام الذهبي من طريق موسى بن طلحة عن أبيه طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه أنه أتاه ماله من حضرموت



سبعمائة ألف، فبات ليلته يتململ،
فقالت له زوجته: مالك؟ قال:
تفكرت منذ الليلة، فقلت: ما ظنُّ
رجل بربه يبيت هذا المال في بيته؟
قالت: فأين أنت من بعض أخلائك؟
فإذا أصبحت فادع بجفان وقصاع
فقسّمه، فقال لها: رحمك الله، إنك
موفقة بنت موفق، وهي أم كلثوم
بنت الصديق، فلما أصبح دعا بجفان
فقسّمها بين المهاجرين والأنصار،



فبعث إلى علي منها بجفنة، فقالت له
زوجته - يعني زوجة طلحة - :أبا
محمد! أما كان لنا في هذا المال من
نصيب؟ قال: فأين كنت منذ اليوم؟
فشأنك بما بقي، قالت: فكانت صرة
فيها نحو ألف درهم ^(١).
الله أكبر! ما أعظم هذا التفكير،

(١) سيرة أعلام النبلاء ١/ ٣٠.



وما أبلغ هذه المشورة، وما أصدق
هذا السلوك!!

إذا كان أهل الدنيا يتململون
ويأخذ بهم التفكير المضني في كيفية
تصريف المال في وجوه التجارة،
لتتضخم الثروة وتحصل السعادة
الوهمية بتزايد المال فإن طلحة بن
عبيد الله الذي سماه النبي ﷺ طلحة
الفياض لجوده يتململ من تكاثر
المال عنده خشية أن يحاسب عنه يوم



القيامة، مع أنه لورعه وتقواه
لا يكتسب إلا من حلال.

ونجد زوجته التقية البارة بنت
الصديق رضي الله عنه تخرجه من
حيرته وتعلمه بمشورة الخير والبر،
فتذكره بأحبابه الذين هم بحاجة إلى
هذا المال، ولقد أيقظت في نفسه
دوافع الخير التي يملك منها رصيـداً
كبيراً فأثنى عليها وعلى أبيها
بالتوفيق، وسارع إلى تطبيق مشورتها
المباركة.



وهكذا تكون الزوجة الصالحة
أكبر عون لزوجها على فعل الخير،
لأن المألوف من حياة الناس أن
تحاول الزوجة منع زوجها من
الإنفاق في سبيل الله تعالى، لتتوسع
هي وذؤوها بذلك المال، فإذا
وُجدت الزوجة الصالحة التي تكسر
هذا المألوف وتشير على زوجها
بالإنفاق فإنها في غاية التوفيق
والرشاد.



وإن الذي ينفق في يوم واحد
سبعمئة ألف لا يُنتظر منه بإذن الله
تعالى أن يكتسب ماله من طريق فيه
شبهة، فضلا عن أن يكتسبه من
طريق حرام.

ونجد طلحة رضي الله عنه
يخُلِّدُ لنا مثلا عاليا من أمثلة السخاء
المبني على صلة الرحم، فقد جاء إليه
أعرابي يسأله فتقرب إليه بِرَحْمٍ، فقال
طلحة: إن هذه لرحم ما سألني بها



أحد قبلك، إن لي أرضاً قد أعطاني بها
عثمان ثلاثمائة ألف فاقبضها، وإن
شئت بعثتها من عثمان ودفعت إليك
الثمن، فقال: الثمن، فأعطاه ^(١).

ومافعله طلحة في هذا الخبر
لون من ألوان الكرم الرفيع، وإنما
يدل إنفاق هذا المبلغ الكبير على براءة

(١) سيرة أعلام النبلاء ١/ ٣١.



قلبه تماما من الشح والبخل والتعلق
بالدنيا، وأنه كان يرى المال وسيلة إلى
العمل الصالح، وإشاعة المعاني
السامية، فهو رجل متجرد لعبادة الله
تعالى، ومن أجل ذلك استعبد المال،
ولم يستعبده المال.



**من مواقف سعد بن عبادَة وابنه قيس
رضي الله عنهما**

من الأجواد الكبار من
الصحابة رضي الله عنهم سعد بن
عبادة الأنصاري وابنه قيس رضي الله
عنهما.

فأما سعد فأخبار كرمه كثيرة،
ومنها أنه لما قدم النبي ﷺ المدينة كان
يبيع إليه كل يوم جفنة من ثريد
اللحم أو ثريد بلبن أو غيره، فكانت



جفنة سعد تدور مع رسول الله ﷺ في
بيوت أزواجه^(١). وكان يرجع كل ليلة
إلى أهله بثمانين من أهل الصفة
يعشيهم^(٢).

وكان مناديه ينادي في حصنه:
من أراد الشحم واللحم فليأت أُطْمَ

(١) سير أعلام النبلاء ١ / ٢٧١.

(٢) سير أعلام النبلاء ١ / ٢٧٦.

دُلَيْمِ بْنِ حَارِثَةَ^(١) .

أما قيس بن سعد فقد رُوِيَ له
أخبار رائعة في الجود من ذلك أن
امراًة أتت إليه فقالت: أشكو إليك
قلة الجرذان^(٢) ، فقال: ما أحسن هذه
الكنية ثم قال: املؤوا بيتها خبزاً

(١) سير أعلام النبلاء ١/ ٢٧٩، والأطُّم الحصن.

(٢) يعني لقلة الطعام في بيتها .



ولحما وسمنا وتمرا.

ومن ذلك ماروي عن هشام
ابن عروة بن الزبير عن أبيه قال: باع
قيس بن سعد مالاً من معاوية
بتسعين ألفاً، فأمر من نادى في
المدينة: من أراد القرض فليأت،
فأقرض أربعين ألفاً، وأجاز الباقي،
وكتب على من أقرضه، فمرض
مرضا قلَّ عواده، فقال لزوجته قُرَيْبَةُ
أخت الصديق: لِمَ قَلَّ عُوَادِي؟



قالت: للدين، فأرسل إلى كل رجل
بصكه، وقال: اللهم ارزقني مالا
وفعالا، فإنه لاتصلح الفعال إلا
بالمال^(١).

ففي هذين الخبرين مثل من
كرم قيس رضي الله عنه وحبه لقضاء
حوائج المسلمين، كما أن في الخبر

(١) سير أعلام النبلاء ٣/١٠٦ - ١٠٧.

الأخير مثلاً على حبه لبقاء صلة
الأخوة والمودة بينه وبين إخوانه
المسلمين، فلما أنكر قلة عواده لما
مرض فزع من ذلك خشية أن يكون
قد وقع منه ما يخل بهذه الأخوة،
ولكن زوجته المؤمنة الواعية أخت
أبي بكر الصديق رضي الله عنه نبهته
إلى سبب ذلك، حيث يجد المقترضون
صعوبة في مواجهة مقرضهم حتى
يسددوا ديونهم، فلما تنبه لذلك،



أعفاهم جميعاً من تلك الديون،
ليقضي على سبب حال بينه وبين
زيارة إخوانه إياه.



من مواقف الزبير بن العوام رضي الله عنه

من ذلك ما رُوي عن عروة بن
الزبير أنه قال: أوصى إلى الزبير سبعة
من الصحابة منهم عثمان وابن مسعود
وعبد الرحمن [يعني ابن عوف]، فكان
ينفق على الورثة من ماله ويحفظ
أموالهم^(١).

(١) سير أعلام النبلاء ١ / ٥٥.

وهذا مثل رفيع من أمثلة الكرم
والوفاء، وهو يجسّم المعاني السامية في
النفس حتى تبقى هي الماثلة في
الضمير الحي، وتبعًا لذلك يُسخر
هذا الضمير الحي كل ما يملك من
أجل سيادة هذه المعاني.

وقد تجود النفس مرة ومرة ثم
يعترضها شيء من الفتور، فأما أن
يتكفّل مثل هذا الشهم السخي
بالنفقة على ورثة عدد من الصحابة



ويحفظ لهم أموالهم فهو نموذج فريد
في عالم الواقع، ومؤشر مهم من
مؤشرات الرقي الأخلاقي لدى
الصحابة رضي الله عنهم.



من مواقف أبي طلحة رضي الله عنه

من ذلك ماجاء في خبر أبي
طلحة زيد بن سهل رضي الله عنه
الذي أخرجه الشيخان وغيرهما من
حديث أنس بن مالك رضي الله عنه
قال: كان أبو طلحة أكثر الأنصار
مالاً بالمدينة من نخل، وكان أحبَّ
أمواله إليه «بِرُّحَاء» وكانت مستقبلة
المسجد، فكان رسول الله ﷺ يدخلها
ويشرب من ماء فيها طيب، قال
أنس: فلما نزلت هذه الآية ﴿لَنْ



نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا
 تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾
 [ال عمران: ٩٢] قام أبو طلحة إلى
 رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن
 الله تبارك وتعالى يقول ﴿لَنْ نَنَالُوا
 الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا
 مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ وإن
 أحب مالي إليَّ بيرحاء وإنها صدقة لله
 أرجو برّها وذخرها عند الله، فضعها

يارسول الله حيث أراك الله، فقال
رسول الله ﷺ: بخ^(١)، ذلك مال رابع
ذلك مال رابع، وقد سمعت ماقلت،
وإني أرى أن تجعلها في الأقربين،
فقال أبو طلحة: أفعلُ يارسول الله،
فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني
عمه^(٢) .

-
- (١) بخ، كلمة تقال عند المدح والرضى بالشيء .
(٢) صحيح البخاري (رقم ١٤٦١) ؛ صحيح
مسلم (رقم ٩٩٨) .



وفي هذا الحديث نجد مثالا
واضحاً لانتصار المؤمن الحق على
رغبات نفسه وميلها نحو الدنيا،
فحينما يصل إلى مسامع المسلم أن
فعل الخير الذي ينال به رضى الله
تعالى والسعادة الآخروية لا يكون إلا
بالتنازل عن محبوه من ماله لله تعالى،
فإنه قد يسمو حالاً إلى العلو فيتنازل
عن ذلك، وقد لا يفكر في ذلك لغلبة
الدنيا عليه، وقد يقع في شيء من



الصراع النفسي نحو الصعود في
درجات الإيمان أو البقاء على
المستوى الذي وصل إليه، فإن
حالفه التوفيق قطع ذلك الصراع
بالسمو نحو الآفاق العالية، فتنازل
عما يحب في الدنيا من أجل أن ينال
ما يحب في الآخرة.

ومن أخبار أبي طلحة رضي الله
عنه في الكرم والإيثار ما أخرجه
الإمام البخاري من حديث أبي هريرة



رضي الله عنه قال: أتى رجل رسول
الله ﷺ فقال: يا رسول الله أصابني
الجهْدُ^(١)، فأرسل إلى نسائه فلم يجد
عندهن شيئاً، فقال النبي ﷺ: ألا
رجل يضيف هذا الليلة رحمه الله!
فقام رجل من الأنصار فقال: أنا
يا رسول الله، فذهب إلى أهله فقال

(١) الجهد المشقة الناتجة عن الجوع.



لأمرأته: هذا ضيف رسول الله ﷺ
لاتدخريه شيئاً، فقالت: والله
ماعدني إلا قوت الصبية، قال: فإذا
أراد الصبية العشاء فنومهم، وتعالى
فأطفئي السراج، ونطوي بطوننا
الليلة، ففعلت، ثم غدا الرجل على
رسول الله ﷺ فقال: لقد عجب الله
عز وجل - أو قال ضحك - من
فلان وفلانة، وأنزل الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ
تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ

يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ
 فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا
 وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ
 خَصَاصَةٌ ۚ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ
 فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ [الحشر: ٩] .
 وقد جاء في رواية للإمام مسلم
 أن هذا الرجل هو أبو طلحة رضي

(١) صحيح البخاري، (رقم ٤٨٨٩) .



الله عنه ^(١) .

إن خلق الإيثار مبني على
الكرم وسخاء النفوس، وإن
الوصول إلى التخلق بهذا الخلق
الكريم قد يحتاج إلى جهاد نفسي
لمقاومة نزعات النفس المتعلقة بحب
إمساك المال.

(١) صحيح مسلم، رقم (٢٠٥٤) .

ولكن حينما يؤمن الإنسان
بالله جل وعلا إيماناً حقاً فإن جواذب
الإيمان القوي ترفعه من الالتفات إلى
الدنيا على أنها مقصد وغاية وتقصره
على اعتبار أنها بُلغة ووسيلة.

ولكنه في سبيل الوصول إلى
هذا المستوى قد يحتاج إلى قدر كبير
من جهاد النفس حتى يترك ما يجب
في العاجل من أجل ما ينتظر من
المحبوب في الآجل، ثم لا يلبث كثيراً



حتى يتقوى إيمانه فيجد في نفسه من
المتعة واللذة في إنفاق المال أضعاف
ما يجد من ذلك في إمساكه، ثم نجده
يشعر بالراحة والطمأنينة حينما يحس
بأنه فرج بماله عن معسر أو أنقذ أسرة
منكوبة.



من مواقف عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
أخبار عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه في البذل والسخاء كثيرة نُمثل لها بما
أخرجه ابن المبارك عن الزهري قال:
تصدق ابن عوف على عهد رسول
الله ﷺ بشطر ماله أربعة آلاف، ثم
تصدق بأربعين ألف دينار، وحمل على
خمسمائة فرس في سبيل الله، ثم حمل على
خمسمائة راحلة في سبيل الله وكان عامة
ماله من التجارة ^(١).

(١) سير أعلام النبلاء ١ / ٨١.



إن عبد الرحمن بن عوف وأمثاله
من الأغنياء الذين يملكون ثروات
كبيرة ويسارعون في الإنفاق في حال
احتياج المسلمين يُعدُّون مستودعات
للأرصدة المالية، ومن هذه المستودعات
يتم الإنفاق في حال حدوث الجوائح
بالمسلمين وفي حال تسلط الأعداء
عليهم.



من مواقف عمرو بن العاص رضي الله عنه

من ذلك ما رُوي عن علقمة

ابن رمثة أن رسول الله ﷺ بعث عمرو

ابن العاص إلى البحرين، فخرج

رسول الله ﷺ في سرية وخرجنا معه،

فنعس وقال: يرحم الله عمراً،

فتذاكرنا كل من اسمه عمرو.

قال: فنعس رسول الله ﷺ ثم

قال: «رحم الله عمراً» ثم نعس

الثالثة فاستيقظ فقال: «رحم الله



عمرا « قلنا يارسول الله من عمرو
هذا؟ قال: عمرو بن العاص، قلنا:
وما شأنه؟ قال: كنت إذا ندبت
الناس إلى الصدقة جاء فأجزل منها،
فأقول: يا عمرو أنى لك هذا؟ فقال:
من عند الله، قال: وصدق عمرو إن
عند الله خيراً كثيراً^(١) .

(١) سير أعلام النبلاء ٦٥ / ٣ .



وهكذا فاز عمرو بن العاص
بدعاء النبي ﷺ لكونه من المسارعين
إلى الإنفاق في سبيل الله تعالى.
والإنفاق إذا كان كذلك فهو
دليل على قوة إيمان صاحبه حيث
سخت نفسه بالمال الذي هو من أعز
المحوبات لدى الإنسان من أجل
الله تعالى والدار الآخرة، فهو دليل
على أنه يفضل الأجر الأخروي على
الاحتفاظ بالمال، ومن ثمَّ استحق
رحمة الله عز وجل.



من مواقف أبي هريرة رضي الله عنه

من ذلك ما ذكره الحافظ ابن
كثير من خبر أبي الزعيزة كاتب
مروان قال: بعث مروان إلى أبي
هريرة بمائة دينار، فلما كان الغد بعث
إليه: إني غلطت ولم أردك بها وإنما
أردت غيرك، فقال أبو هريرة: قد
أخرجتها فإذا خرج عطائي فخذها



منه - وكان قد تصدق بها - وإنها
أراد مروان اختباره ^(١) .

وهكذا نجح أبو هريرة عبد
الرحمن بن صخر الدوسي رضي الله
عنه في الاختبار، وما كان بحاجة إلى
ذلك فإنه صحابي جليل وإن رصيده
السابق من الإحسان والكرم يكفي

(١) البداية والنهاية ٨ / ١١٤ .



في معرفة حاله، وهل كان ينبغي
لأحد تلاميذ النبي ﷺ الملازمين له أن
يكون إلا زاهداً في الدنيا سباقاً إلى
الخيرات؟!!



**من مواقف عبد الله بن عمرو
رضي الله عنهما**

كان عبد الله بن عمرو بن
العاص رضي الله عنهما من المنفقين في
سبيل الله تعالى، ومن أمثلة ذلك ما
رُوي عن سليمان بن الربيع قال:
انطلقت في رهط من نُسَّاك أهل
البصرة إلى مكة، فقلنا: لو نظرنا
رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ،
فدُللنا على عبد الله بن عمرو، فأتينا



منزله، فإذا قريب من ثلاثمائة
راحلة، فقلنا: على كل هؤلاء حج
عبد الله بن عمرو؟ قالوا: نعم، هو
ومواليه وأحباؤه، قال: فانطلقنا إلى
البيت فإذا نحن برجل أبيض الرأس
واللحية، بين بردين قَطْرَيْن، عليه
عمامة وليس عليه قميص^(١).

(١) سير أعلام النبلاء ٩٣/٣.

فهذا دليل على كرم عبد الله بن
عمرو رضي الله عنهما، وحبّه لفعل
الخير، حيث قام بنفقة هذا العدد
الكبير من الحجاج.

والنفقة في هذا المجال لها مزية
خاصة، وهي أنها تسهيل لأمر الحج،
الذي هو الركن الخامس من أركان
الإسلام، فقد يوجد من لا يستطيع
الحج لفقره، فالذي يتحمل نفقات
حج هؤلاء له أجر الصدقة، وأجر



تيسير هذه العبادة العظيمة.
وفي الخبر دلالة على اهتمام
طلاب العلم بزيارة العلماء والتعرف
عليهم، وهذا المقصد من أهم فوائد
الحج حيث يتم اللقاء والتعارف بين
أهل العلم من سائر بلاد المسلمين.



من مواقف معاذ بن الحارث رضي الله عنه

قال أبو الفرج ابن الجوزي
رحمه الله تعالى: وعن عبد الرحمن ابن
أبي ليلى قال: كان ابن عفراء^(١) لا يدع
شيئاً إلا تصدق به، فلما وُلد له
استشفعت إليه امرأته بأخواله،
فكلموه وقالوا له: إنك قد أعلت فلو
جمعت لولدك، قال: أبت نفسي إلا أن

(١) يعني أنه اشتهر بنسبته إلى أمه عفراء.

أستتر بكل شيء أجده من النار.
فلما مات ترك أرضاً إلى جنب
أرض رجل، قال عبد الرحمن -
وعليه مائة صفراء متساوي ثلاثة
دراهم -: مايسرني الأرض بملائي
هذه، فامتنع ولي الصبيان، فاحتاج
إليها جار الأرض فباعها بثلاثمائة
ألف^(١).

(١) صفة الصفوة ١/ ٤٧٢.



فهذا معاذ بن الحارث رضي الله
عنهما يتصدق بكل ما وقع تحت يده
ماعدا القوت الضروري، وهذا من
أعلى أنواع الكرم، وقد كان الدافع له
إلى هذا الكرم النادر طلب مغفرة
الذنوب والعق من النار.

وهكذا يُخرج الإسلام رجالا
يعيشون لمجتمعهم قبل أن يعيشوا
لأنفسهم، لأنهم يعتقدون أن بذل
المعروف والإحسان للمسلمين يرفع



من رصيدهم الآخروي، وهم إنما
يعملون للآخرة، فإذا كان المال مطية
للوصول إلى السعادة الآخروية فما
أهون بذله على نفس المؤمن التقي!!
وما أسعد المجتمعات البشرية
بالمؤمنين السابقين بالخيرات!!

ولما كان معاذ بن عفراء قد
وكل أمر أولاده إلى الله عز وجل ولم
يمسك ماله من أجلهم فإن الله تعالى
قد عوضهم من بعده بارتفاع قيمة



تلك الأرض التي لم تكن تساوي في
حياته إلا القليل.



**من مواقف أم المؤمنين عائشة
رضي الله عنها**

من ذلك ما ذكره الحافظ ابن
كثير من خبر هشام بن عروة عن أبيه
قال: بعث معاوية إلى أم المؤمنين
عائشة بمائة ألف ففرقتها من يومها،
فلم يبق منها درهم، فقالت لها
خادمتها: هلا أبقيت لنا درهما
نشترى به لحماً تفطري عليه! فقالت:



لو ذكرتيني لفعلت^(١) .

فهذا من لطائف أخبار الكرم،
فعائشة رضي الله عنها حينما ورد
عليها ذلك المال لم يكن عندها شيء،
ومع ذلك تصدقت به كله، فقد
تصدقت بكل ما تملك من النقود،
وقد ذكرت حاجات المحتاجين

(١) البداية والنهاية (٨/١٣٦) .



ونسيت حاجة بيتها، وهذا يدل على
تخلقها بخلق الإيثار وبراءتها من
الأنانية والأثرة، والذي يدفع لذلك
السلوك القويم هو تضاؤل النظر إلى
الدنيا وضخامة النظر إلى الآخرة.

إن الكرم خلق إسلامي رفيع،
يدل على كثافة النظرة الروحانية،
وضآلة النظرة المادية عند من تخلق
بهذا الخلق السامي، فالكرماء هم
عشاق المثل العليا، وإن أعلى المثل



وأسمى القيم الطموح إلى نعيم
الآخرة، ولقد كان هذا الهدف
السامي دافعا قويا لأصحاب المعادن
الزكية نحو الترفع عن قيود المادة،
وتسخير المال للفعال الحميدة،
وإشاعة الأخلاق الكريمة.



من مواقف حارثة بن النعمان رضي الله عنه

أخرج محمد بن سعد من خبر
محمد بن عثمان عن أبيه: أن حارثة بن
النعمان كان قد كُفَّ بصره فجعل
خيطا في مصلاه إلى باب حجرته
ووضع عنده مكتلا فيه تمر وغير
ذلك، فكان إذا سلم المسكين أخذ
من ذلك التمر ثم أخذ على الخيط
حتى يأخذ إلى باب الحجرة فيناوله
المسكين، فكان أهله يقولون: نحن



نكفيك، فيقول: سمعت رسول الله
ﷺ يقول: «إن منأولة المسكين تقي
ميتة السوء»^(١).

فهذا الصحابي الجليل كان
عظيم الاهتمام بالصدقة ومراعاة
المساكين، حيث كان يناولهم الصدقة
بنفسه، وفي ذلك ما فيه من النشوة

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٨٨).



والفرح في رؤية علامات السرور
والغبطة على وجوه الفقراء، فلما كف
بصره لم يجعل ذلك عائقاً عن القيام
بهذه المهمة الجليلة مكثفياً بسماع
أصوات المساكين بالدعاء له الذي
يرجو من ورائه الخاتمة السعيدة في
الدنيا والظفر برضوان الله تعالى
والسعادة في الجنة.





فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	مواقف في الكرم والإحسان (١)
٧	مثل من كرم رسول الله ﷺ
١٤	من مواقف عثمان بن عفان ؓ
١٩	من مواقف علي بن أبي طالب ؓ
٢٦	من مواقف طلحة بن عبيد الله ؓ
٣٥	من مواقف سعد بن عبادة وابنه قيس رضي الله عنهما
٤٢	من مواقف الزبير بن العوام ؓ
٤٥	من مواقف أبي طلحة ؓ
٥٦	من مواقف عبد الرحمن بن عوف ؓ



٥٨	من مواقف عمرو بن العاصؓ
٦١	من مواقف أبي هريرةؓ
٦٤	من مواقف عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما
٦٨	من مواقف معاذ بن الحارثؓ
٧٣	من مواقف عائشة رضي الله عنها
٧٧	من مواقف حارثة بن النعمانؓ
٨١	فهرس الموضوعات